Journal of Educational and Psychological Sciences (JEPS) • Vol 10, Sup Issue 5 (2026) • P: 75 - 61
https: //journals.ajsrp.com/index.php/jeps
ISSN: 2522-3399 (Online) • ISSN: 2522-3399 (Print)

Enhancing Faith Awareness and Its Impact on Self-Purification: A Descriptive Analytical Study of Faith Awareness in Islamic Creed

Mr. Mustafa Mohamed Abdelmohiman*[1], Mr. Khaled Mohamed Khalil, Mr. Abdullah Hussein Salem Hussein, Dr. Wael Ahmed Abdalla Sabra[2]

[1] Academy of That for Islamic Educational and Psychological Research | Egypt

[2] Faculty of Arts | Sohag University | Egypt

Received: 04/08/2025

Revised: 21/08/2025

Accepted: 19/01/2026

Published: 30/05/2026

* Corresponding author: M.haymna@ldb-corp.com

Citation: Jamaluddin, M. M., Khalil, K. M., Hussein, A. H., & Sabra, W. A. (2026). Enhancing faith awareness and its impact on self-purification: A descriptive analytical study of faith awareness in islamic creed. *Journal of Educational and Psychological Sciences, 10*(5S), 61 – 75. https://doi.org/10.26389/AJSRP.K060825

2026 © AISRP • Arab Institute for Sciences & Research Publishing (AISRP), United States, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The research aimed to study faith awareness and its impact on self-purification. Islam, in its social and educational system, relies on a set of general rules and regulations, stemming from faith and Islamic law. These principles primarily aim to strengthen the relationship between man and his Creator, the Almighty, and between man and the universe in general. From these two principles, the Islamic doctrine branched out into various aspects of life. In the words of the Holy Qur'an, all human beings are connected by a bond greater than land, race, and color: the bond of worship. Worship is a complete life experience that organizes the movements and activities of human groups, providing them with a meaning for life that transcends the daily struggles of subsistence. Hence, the importance of a Muslim understanding the value of worship, represented by faith awareness and the required, sustained vigilance, as well as the methods and motivations for increasing faith awareness and its impact on the individual Muslim, especially the youth and young adults, and consequently, the impact on the entire Muslim nation. The research relied on the descriptive analytical approach. The research concluded in its most important results by emphasizing the knowledge of faith awareness and its impact on the Muslim soul and its performance in general, and that there are ways to increase faith awareness in Muslims and ways to awaken the heart and sustain the awakening of the Muslim soul, and that there are reasons to maintain faith awareness and its relationship to worship in general, and that there are cases and models from ancient and contemporary history that confirm the connection between awareness, purification, and action.

Keywords: Imanic Awareness- Spiritual Consciousness- Worship in Islam- Youth Education- Purification of the Soul.

زيادة الوعي الإيماني و أثره على تزكية النفس: دراسة تحليلية وصفية للوعي الإيماني في العقيدة الإسلامية

أ. مصطفى محمد عبد المهيمن*[1]، أ. خالد محمد خليل، أ. عبد الله حسين سالم حسين، د/ وائل أحمد عبد الله صبره[2]

[1] أكاديمية ذات للبحث التربوي النفسي الإسلامي | مصر

[2] كلية الآداب | جامعة سوهاج | مصر

المستخلص: هدف البحث إلى دراسة الوعي الإيماني وأثره على تزكية النفس؛ حيث اعتمَد الإسلام في نظامه الاجتماعي والتربوي على مجموعة من القواعد والضوابط العامَّة، النَّابعة من العقيدة والشريعة، هدَفت أساسًا لتقوية العلاقات بين الإنسان وخالقه سبحانه وتعالى وبينه وبين الكون عامة، ومن خلال هذين الأصلين تفرَّعت مذهبيَّة الإسلام في مختلف شئون الحياة، وبتعبير القرآن الكريم، فإنَّ البشر جميعًا يَربطهم رابطٌ أكبر من الأرض والجنس واللون، هو رابط العبادة. والعبادة تجربة حياةٍ كاملة، تُنظِّم حركات الجماعات البشريَّة وفعالياتها جميعًا، بحيث تُزوِّدها بمعنًى للحياة يتجاوز قضيَّة العيش اليوميَّة، ومن هنا جاءت أهمية فهم المسلم لقيمة العبادة المتمثلة في الوعي الإيماني واليقظة المطلوبة المستدامة وطرق ودواعي زيادة الوعي الإيماني وأثره على الفرد المسلم وخصوصاً الشباب والنشء، وبالتبعية الأثر على جميع الأمة المسلمة. ومن ثم، اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وهذا ما اقتضته طبيعة الدراسة. وتوصل البحث في أهم نتائجه إلى التأكيد على معرفة الوعي الإيماني وأثره على النفس المسلمة وأدائها بشكل عام، وأن هناك طرق لزيادة الوعي الإيماني لدى المسلم وطرق ليقظة القلب واستدامة الإفاقة للنفس المسلمة، وإلى أن هناك أسباب للمحافظة على الوعي الإيماني وعلاقة ذلك بالعبادة بشكل عام، وأن هناك حالات ونماذج من التاريخ القديم والمعاصر تؤكد الربط بين الوعي والتزكية والعمل.

الكلمات المفتاحية: الوعي الإيماني، اليقظة الروحية، العبادة في الإسلام، تربية الشباب، تزكية النفس.

1- المقدمة.

يُعدّ الوعي الإيماني لدى الشباب من العوامل الجوهرية لبناء هوية مستقرة وداعمة للنمو النفسي والاجتماعي، لا سيّما في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم المعاصر؛ فقد أكد عدد من الباحثين والاختصاصيين أن غياب هذا الوعي قد يُفاقم من المشاكل النفسية لدى فئة الشباب، بينما يُعتبر الدين حصناً يُوفِّر الدعم الروحي والمعنوي الذي يردم الهوة بين الذات والواقع (المجتمع، 2023).

من ثم، فإن الوعي الإيماني، أو اليقظة الإيمانية المستدامة لدى المسلم هي وقود العمل الصالح، وسبب ريادة المسلم في كل أحواله التعبدية والحياتية، وهي التي تحقق الأهداف وتعطي العائد المضاف الذي يتمناه الشباب المسلم في حياتهم، وأثره عظيم على كل الجدارات التي يعتمدها المسلم لكي ينال رضا الله عز وجل وينال العزة المرغوبة بين الناس.

وللوعي الإيماني في التربية الإسلامية مكان جم، وهو الذي له دور ملء الفراغات المحتملة الوجود والحتمية التي تهرب إليها النفس للتهرب من المسئوليات وحصول الراحة والدعة، ولذلك تعتني التربية النفسية بضرورة بث الوعي الإيماني عن طريق ثلاث طرق رئيسة وهي: التزكية المستدامة – سمو الروح ودوام اليقظة القلبية – العمل الصالح الدائم وإن قل زمنه وقدره.

وفي ظل ما يشهده الواقع المعاصر من انفتاح معرفي وسرعة في التغيرات الثقافية والسلوكية، تبرز الحاجة الملحة إلى تأسيس حصانة داخلية لدى الشباب المسلم، تحميه من الذوبان في التيارات المنحرفة، وتمنحه البوصلة الأخلاقية والروحية التي توجه مساره. وتعد اليقظة الإيمانية المستدامة واحدة من أهم الركائز التي يُعوَّل عليها في تحقيق هذا الهدف، إذ تمثل حالة من الانتباه القلبي الدائم، والوعي العميق بحضور الله تعالى في حياة الإنسان، وما يترتب على ذلك من رقابة ذاتية، وتزكية مستمرة للنفس، وانضباط في القول والعمل.

إن هذه اليقظة ليست مجرد لحظات عابرة من التأثر، بل هي منهج حياة متجدد، يزرع في قلب الشاب المسلم الشعور بالمسؤولية، ويدفعه نحو السمو الأخلاقي والتفاعل الإيجابي مع مجتمعه، مستلهِمًا قيم الإسلام ومقاصده العليا. وقد دلّت النصوص الشرعية، وتجارب السلف، والدراسات التربوية المعاصرة، على أن الوعي الإيماني العميق إذا اقترن بالثبات والاستمرارية، كان له أعظم الأثر في تشكيل شخصية الشاب المسلم وبناء هويته الفكرية والسلوكية.

من هنا، تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على أهمية هذه اليقظة، وسبل ترسيخها في نفوس الناشئة، واستكشاف أثرها في تحقيق التوازن النفسي، والنضج السلوكي، والارتقاء الروحي لدى الشباب في مراحل حياتهم المختلفة، لا سيما في زمن التحديات الفكرية والمادية المتزاي

1-2-مشكلة البحث:

مع اتساع الفجوة بين الممارسات العملية وبناء المعتقدات لدى المسلمين المعاصرين، لم تعد مسألة التعليم والتربية تقتصر على ضعف الأداء أو نقص المهارات، بل تعمّقت نحو جوهر الهوية الدينية: ما الذي يُعرّف المسلم؟ وما الذي يؤهّله للانتماء الصادق إلى الإسلام؟

وفي ضوء ذلك، تتبلور مشكلة الورقة لا بوصفها معنية بتطوير المهارات، بل بإعادة بناء معيار "التكوين الإيماني" الذي يؤهل المسلم ليكون جديرًا بأن يُسمى مسلمًا. والسؤال المركزي هو: كيف يمكن للمسلم أن يكون جديرًا بالانتماء إلى الإسلام؟ وما هي الجدارات التي ينبغي أن يتصف بها، وفقًا للوحي، ليكون مرضيًا عند الله؟

العلة الكبرى والهدف الأسمى من كتابة هذه الورقة البحثية، هي التوصل إلى نوعية العلاقة بين زيادة الوعي الإيماني وتزكية النفس الإنسانية كجدارة إسلامية؛ حيث إن النفس الإنسانية لها لوازم للمتابعة والتقييم المستمر، ولها وقود تسير به إلى ربها سبحانه وتعالى وتستقيم به على أمره، وعلى قدر سرعة التقلب للنفس بين الخير والشر والصحيح والسقيم، يجب أن يظل هذا الرافد – زيادة الوعي الإيماني – مستمر ومستدام.

ومن خلال كتابة البحث الذي بين أيدينا وتدرج أفكاره، يتبين لنا أن هذه العلاقة علاقة مطردة، حيث إن كلما تيقظ القلب وانجذب إلى مواطن التأثر والإيمان، كلما اعتمد الإنسان سلوك التزكية وهي مقصد من مقاصد الرسالات السماوية، مثلما ورد عند ابن القيم: "فإن تزكية النفوس مُسلَّم إلى الرسل، وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها، وجعلها على أيديهم دعوة، وتعليما وبيانا، وإرشادا، لا خلقا ولا إلهاما، فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم" انتهى (ابن القيم، 1417)، وهي غاية من غايات بعثة النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الخصوص كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سورة آل عمران: 164)، فهو يزكيهم بمعنى: يدلهم على ما تزكو به نفوسهم، وليس هو فاعل التزكية فيهم، (ولكن الله يزكي من يشاء).

1-3-أهداف البحث:

- تحديد مفهوم الوعي الإيماني وبيان مكانته في البناء التربوي للنفس المسلمة.
- استكشاف العلاقة بين زيادة الوعي الإيماني وتزكية النفس، من خلال النصوص الشرعية والنماذج التاريخية.

- تحليل أثر اليقظة الإيمانية المستدامة في تهذيب السلوك وتقوية الضمير الحي لدى الشباب.
- رصد أبرز التحديات التي تواجه الشباب في تحقيق التزكية في زمن الانفتاح التقني وضعف القدوات.
- اقتراح وسائل عملية وبرامج تربوية لزيادة الوعي الإيماني لدى الشباب وتعزيز أثره في تزكية النفس.

1-4-أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من اعتبارات علمية وواقعية متشابكة، يمكن إبرازها فيما يلي:

1. الأهمية العلمية والفكرية: يضيف البحث لبنة جديدة في الدراسات العقدية المعاصرة من خلال إبراز مفهوم الوعي الإيماني بوصفه مدخلاً أصيلاً لفهم العقيدة الإسلامية وتفعيلها في الحياة الفردية والجماعية، وبذلك يسهم في ربط مباحث العقيدة النظرية بالجانب التطبيقي المتمثل في تزكية النفس.
2. الأهمية التربوية: يوضح البحث أثر الوعي الإيماني في تهذيب السلوك وبناء الشخصية المسلمة على أسس راسخة من الإيمان، وهو ما يعزز المناهج التربوية الإسلامية ويعمّق جدواها في إصلاح الفرد والمجتمع.
3. الأهمية الواقعية والاجتماعية: في ظل التحديات الفكرية والقيمية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، يصبح تعزيز الوعي الإيماني وسيلةً رئيسة لمواجهة الاغتراب الروحي والانحراف السلوكي، مما يجعل لهذا البحث بعداً عملياً في معالجة قضايا معاصرة.
4. الأهمية المنهجية: يسعى البحث إلى الربط بين المنهج التحليلي والمنهج الوصفي في دراسة الوعي الإيماني، بما يمنحه بعداً علمياً رصيناً ويتيح بناء نموذج معرفي متكامل لتفسير أثر الإيمان على النفس الإنسانية.

1-5-حدود البحث:

لضبط الموضوع ضمن إطار أكاديمي واضح، يلتزم البحث بالحدود الآتية:

- **الحد الموضوعي**: ينصبّ البحث على دراسة مفهوم الوعي الإيماني من خلال نصوص العقيدة الإسلامية، مع الاقتصار على أثره في تزكية النفس، دون التوسع في مجالاته الأخرى مثل آثاره الاجتماعية أو السياسية إلا بالقدر الذي يخدم الفكرة الأساسية.
- **الحد المكاني**: ينظر إلى الوعي الإيماني باعتباره مفهوماً عالمياً متجذراً في العقيدة الإسلامية.
- **الحد الزماني**: يركّز البحث على الرؤية الإسلامية الكلاسيكية والمعاصرة دون تقييد بزمن محدد، مع الاستفادة من الدراسات الحديثة في الفكر الإسلامي والتربية الإيمانية.
- **الحد المنهجي**: يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي، وذلك من خلال تحليل المفهوم في مصادره الأصيلة (القرآن والسنة وكتب العقيدة) ثم وصف أثره التربوي على تزكية النفس.

1-6-مصطلحات البحث:

أولاً-الوعي الإيماني لغة واصطلاحًا:

الوعي (لغةً): الوعي من "وَعَى – يَعِي – وَعْيًا"، أي: حفظ الشيءَ وفهمه وأدركه إدراكًا صحيحًا، قال ابن فارس: "الواو والعين والحرف المعتل أصلٌ صحيح، يدل على حضور شيءٍ بالقلب، أو حفظه" (ابن فارس، 1979)، فهو يشير إلى: الإدراك العميق- الفهم المستبصر- الحضور الذهني لما يُقال أو يُفعل.

الإيمان (لغةً): مأخوذ من الجذر "أَمِنَ" أي: ضد الخوف، و"آمن" أي: صدّق واطمأن، قال الراغب الأصفهاني: "الإيمان تصديق مع سكون النفس إليه". (1996)، فهو يشير إلى: التصديق القلبي- الاطمئنان إلى الحقائق- القَبول القلبي لما جاء به الوحي.

خلاصة المعنى المركب: اعتمد الجمع بين المفهومين على الأسس اللغوية الأصيلة، وربطها بالمفاهيم التربوية والشرعية في واقع المؤمن، مما يجعل "الوعي الإيماني" تركيبًا يفيد: "الفهم العميق المستبصر لمعاني الإيمان، المؤثر في تزكية النفس وسلوك الإنسان". وفيما يلي جدول يوضح الفارق بين الإيمان المجرد والوعي الإيماني:

الوعي الإيماني	الإيمان المجرد
فهم شامل ومترابط لتأثير الإيمان على الحياة	تصديق قلبي بأساسيات العقيدة
يكون نابعًا من فهم عميق ومراقبة داخلية	قد يكون سطحيًّا
يقود إلى تزكية النفس والتفاعل العملي	لا يستدعي دائمًا التطبيق

ثانياً: معنى التزكية:

- التزكية مأخوذة من الجذر الثلاثي: زَكَا – يَزْكُو – زكاةً وتزكيةً، وهو جذر غني في اللغة العربية. ويقول "ابن منظور" "زَكَى الشيءُ يَزْكُو: نما وزاد، وزَكَّاه: مدَحه وطهَّره، وزكَّى نفسه: طهَّرها ونمَّاها" (1993).
- ومعنى التزكية شرعًا: تطهير النفس من الأدران والذنوب، وتنميتها بالأعمال الصالحة والصفات الحميدة، حتى تبلغ الكمال الإنساني الذي يرضاه الله.
- قال الراغب الأصفهاني: "الزكاة تكون للنفس بتطهيرها من الأدناس وتنميتها بالأعمال الصالحة، كما يُقال زكَّى نفسه أي نمَّاها بالطاعة" (1996).

ثالثاً: معنى النفس:

تطلق في اللغة على عدة معان بحسب السياق، ومن معانيها: "النفس: الذات والروح والعين والشخص، والنفس تطلق على الإنسان كله، وتُطلق على الروح، وتُطلق على الدم"، وتطلق على معاني منها: الروح والذات والدم والحياة (ابن منظور، 1993).

- والنفس في الشرع: "النفس هي جوهر الإنسان الداخلي، الذي يَعي ويشعر ويريد، وهي التي تُكَلَّف وتُحاسب، وتُزَكَّى وتُعذَّب أو تُكرَّم".
- ورد عند ابن قيم الجوزية "النفس هي الإنسان حقيقةً، وهي محل الخير والشر، والطاعة والمعصية، وهي التي تُبعث وتُجازى." (ابن القيم، د.ت) وقال الرازي في تفسيره: "النفس هي جوهر بسيط، مخالف للجسد، مدرك للأمور، مستبصر بالمعاني" (1992).

2- منهجية البحث وخطته.

2-1-منهج البحث

يعتمد هذا البحث النوعي على **المنهج الوصفي التحليلي**، وذلك من خلال:

- **تحليل المفاهيم القرآنية والحديثية** المتعلقة بالوعي الإيماني والتزكية.
- **عرض النماذج التربوية من السيرة والتاريخ الإسلامي** التي تجسّد هذا الوعي في سلوك الشباب.
- **مراجعة الدراسات المعاصرة** التي تناولت أثر الإيمان في بناء الشخصية المسلمة.
- **تحليل الواقع الشبابي المعاصر** واستقراء أبرز مظاهر الحاجة إلى تزكية النفس واليقظة الإيمانية.

وقد تم توظيف أدوات تحليلية تربوية تساعد في الربط بين النظرية والممارسة، وصولًا إلى رؤية إصلاحية متوازنة تسهم في بناء جيل شبابي إيماني مستبصر.

2-2-خطة البحث:

فرضت طبيعة البحث وأهدافه والمتمثلة في إيجاد العلاقة بين زيادة الوعي الإيماني والتزكية، تقسيمه إلى عدة مباحث وكالآتي:

- **المقدمة**: وتضمنت ما سبق.
- **المبحث الأول**: الوعي الإيمان وآثاره بوصفه جدارة إسلامية.
- **المبحث الثاني**: مفاهيم زيادة الوعي الإيماني (عقيدة وعملا).
- **المبحث الثالث**: الدراسات السابقة في الموضوع.
- **المبحث الرابع**: التأصيل الشرعي في موضوع الوعي الإيماني وعلاقته بتزكية النفس البشرية.
- **المبحث الخامس**: النتائج والتحليل/ سمات الشباب المسلم الواعي إيمانيًا ومؤشرات الوعي الإيماني.
- **الخاتمة**. خلاصة بأهم النتائج، التوصيات والمقترحات

المبحث الأول: الوعي الإيمان و آثاره بوصفه جدارة إسلامية.

مفهوم الجدارات الإسلامية، هو نتاج تأصيل تربوي إسلامي حديث لمفهوم "الجدارة (Competency)" الذي نشأ في السياقات الغربية، وقد اجتهد العديد من الباحثين المسلمين في أسلمته وتكييفه ضمن الأطر الشرعية والتربوية الإسلامية (البلوي، 2018).

الجدارة الإسلامية هي: قدرة مكتسبة تمكّن الفرد من أداء أدواره في الحياة بكفاءة وفاعلية، وفق الضوابط الشرعية، وتحقق رضا الله والتزكية، وتشمل الأبعاد: المعرفية، المهارية، القيمية، والسلوكية.

وقد توافق الزهراني مع نفس التعريف السابق في ربط الجدارة الإسلامية بالقيم القيادية مثل: التقوى، الأمانة، الشورى، المسئولية والتأكيد على أن الجدارة لا تكتمل بدون نية صالحة وغاية شرعية (الزهراني، 2019).

وإذا بدأنا بالتطبيق العملي في بحثنا الحالي نستطيع تصنيف الجدارات الإسلامية في قضية زيادة الوعي الإيماني وأثره على الأفرع الثلاث (الجانب المعرفي العلمي – الجانب الشعوري القلبي – الجانب السلوكي).

1-1-تطبيق الجدارات في زيادة الوعي الإيماني و أثره على جانب الوعي المعرفي:

أولا: الجانب العقدي: وهو المعرفة والوعي بأمرين: وظيفة الوحي في بث القيمة بضرورة زيادة الوعي الإيماني وأثره على التزكية وسمو الروح والأمر الآخر تتبع طرق تثبيت العقيدة والتوحيد في نفوس أصحابها والمعرفة بما يلزمهم معرفته حتى يزدادوا إيمانا وتزكية وسمواً. وأثر ذلك معلوم:

- تصحيح التصورات عن الله والكون والحياة.
- بناء وعي معرفي توحيدي عميق.
- تحصين العقل من الانحرافات الفكرية (الغزالي، د.ت.).

وكذلك الربط بين العقل والوحي، وهو القدرة على ربط المعارف العقلية بالوحي الرباني في القرآن والسنة. والأثر المعرفي:

- تعميق الفهم للكون والحياة ضمن مرجعية إيمانية.
- توسيع مدارك الإنسان العلمية ضمن منظور توحيدي.
- تطوير وعي نقدي شرعي يحلل المعلومات من منطلق إيماني (عبد الرحمن، 2012).

وعندما يتشبع العقل بالوعي المعرفي وخصوصا في جانب الاعتقاد ويرسخ في ذلك تظهر علامات التغيير في تزكية النفوس ويتبين الأثر من ذلك على حال المسلم بشكل عام.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلب أشربها نُكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نُكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير القلوب على قلبين... (ابن حنبل، 1998) دلالة على أن الإيمان يزكو أو يظلم بحسب استجابة النفس له.

قال ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" (البخاري، 2001) أي أن الإيمان له شعب متعددة، وزيادته تشمل الأقوال والأفعال والسلوك.

1-2-تطبيق الجدارات في زيادة الوعي الإيماني و أثره على جانب الشعور القلبي:

لا شك أن الموطن الأصلي للإيمان وزيادته وتزكية النفس هو القلب أو اللب، ولذلك بعدما يتعرف العقل على ربه تعالى ويدرك حقيقة الإيمان إدراكاً عقلياً ويدرك مؤشرات ذلك الإيمان في النفوس والقلوب، يتأثر القلب والشعور ويبدأ الإيمان في الإنبات في قلب المؤمن، ويعتمد المؤمن ذلك في شعوره الدائم بجنب الله ومعيته ولطفه به، وهنا يتفاعل القلب مع النفس في بوتقة واحدة ترقى إلى إنتاج التزكية التي يفلح المؤمن إن دخل في دربها وتعود على تنميتها وإنمائها.

والجدارة هنا تعرف بأنها قدرة المسلم على إدراك مقامات الإيمان القلبية وتغذيتها، والتفكر في آثارها في النفس، بما يحقق رقة القلب، وعلو الهمة، والسمو الإيماني، والخوف من النفاق، والرجاء في رحمة الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال: 2) دلالة على التفاعل الشعوري المباشر للقلب مع ذكر الله.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد: 16) نداء إيماني لإيقاظ القلوب الغافلة، وتحفيز الشعور القلبي بالتأثر. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: 28) وصف لحالة الطمأنينة الإيمانية كأثر قلبي ناتج عن الوعي بالله.

قال ﷺ: إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" (مسلم، 2000)، حيث الأصل في القبول عند الله هو حال القلب لا الظاهر.

قال ﷺ "ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله..." (البخاري، 2001) القلب هو مركز الشعور والعمل؛ صلاحه شرط لصلاح الحياة.

1-3-تطبيق الجدارات في زيادة الوعي الإيماني و أثره على جانب السلوك:

ويعد هذا من النتائج المباشرة للبندين السابقين ذكرهما، وجدارة إثبات العمل وتخطي قضية الداخل إلى الخارج حيث عمل الجوارح وسعي الإنسان إلى رضا مولاه تعالى من خلال حقبة وطريق ليس بهين من المعرفة والوعي والتغذية الروحية القلبية ورسوخ الإيمان في القلوب.

وهذا العمل جاء في كتاب الله تعالى مرتبطاً بالعقيدة في تعدد قوله تعالى "الذين آمنوا وعملوا الصالحات... " ليبين بما لا يدع مجالا للشك أن زيادة الوعي الإيماني وأثره على التزكية مترابط وشامل ومتحد مع قولا وعملا وعقيدة وحركة، وهذا يعطي المؤمن نظاما مرتبا ومنظما بوعي من أين يبدأ وإلى أين النتائج والمآلات، قال ابن تيمية: "الإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، وهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية (ابن تيمية، 2008).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (فصلت: 30) التصديق القلبي يجب أن يتبعه سلوك استقامة دائم، قال ﷺ "الإيمان بضع وسبعون شعبة... وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" العمل السلوكي البسيط له أصل إيماني (مسلم، 2000).

المبحث الثاني: مفاهيم زيادة الوعي الإيماني

المقصود الوعي الإيماني هو: "إدراك المسلم لحقيقة الإيمان ومقاصده وآثاره في النفس والمجتمع، واستحضاره باستمرار ليشكّل دافعًا للعبادة والسلوك والتزكية " (الهواري، 2019). ويُعرَّف كذلك بأنه: "فهم عميق لمعاني الإيمان وشروطه ومقتضياته، مقرونٌ بيقظة قلبية تترجم إلى سلوكيات عملية وتفاعل مع الحياة وفق منهج إسلامي" (العمراين، 2021).

والتعريف بالتضاد هنا أن الوعي الإيماني يقابل الغفلة والجهل، وهو نقيض الجمود والتقليد الأعمى في الاعتقاد، كما أنه ضد الازدواجية بين العقيدة والسلوك، فهو وعي حي نشط يربط بين المعرفة الإيمانية والعمل القلبي والسلوكي. قال ابن القيم"الغفلة مرضٌ للقلب، لا يُشْفَى منه إلا بالوعي والتفكر ومداومة الذكر" (ابن القيم، 2003).

وتزكية النفس هي: تطهير النفس من الذنوب والآثام، وتنميتها بالأخلاق الحسنة والإيمان والعمل الصالح (الغزالي، 2011). ويعرفها علماء التربية الإسلامية بأنها: العملية التربوية الإيمانية التي تهدف إلى تقويم السلوك وتطهير القلب وتحقيق العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى (القرضاوي، 2001).

والتعريف بالتضاد أن تزكية النفس تقابل تدسيتها، وكل ذلك ورد في كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: 2) وقد ورد في تفسير هذه الآية عند ابن كثير ما يؤيد الفكرة ويدعم القول: أي خافت وخشعت، فإن هذا من صفة المؤمنين، أن قلوبهم وجلة من ذكره، خائفة وجلة، لا كما قال الجهلة من أن قلوبهم قوية.. بل قلوبهم خائفة وجلة من ربهم (الدمشقي، 2002).

وجاء عند القرطبي في نفس المعنى: "أي: ازدادت قلوبهم يقينًا ونورًا وتصديقًا عند سماع القرآن". (القرطبي، 1964)، وجاء في تفسير السعدي: "وهذا دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، وأنه يتفاضل أهله فيه..." (السعدي، 2001)، ومن واقع التفاسير يأتي بيان المراد في القول، وهو أن الوعي بزيادة الإيمان حالة مطردة نسبية مع قوة النفس المؤمنة في مواجهة عواصف التقصير وأمواج الغفلة، ولابد للمؤمن أن يعي ذلك الصبب المتوافر والمستدام بين الداخل للنفس من خارجها وعمل الجوارح فيه وبين ما يخرج نتيجة هذا الداخل.

2-4 النفس والتزكية في الوحي وتصور الوحي للتربية:

يمثل الوحي – بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ – المصدر الأعلى للفهم التربوي الإسلامي، ومن أبرز ملامح هذا التصور: الاهتمام بالنفس الإنسانية وتزكيتها، وجعلها محورًا في البناء الحضاري، حيث لا صلاح للأمة إلا بصلاح أفرادها، ولا صلاح للفرد إلا بتزكية نفسه.

وإن النفس هي ميدان المعركة الكبرى في حياة الإنسان، والوحي يرسم طريق التزكية بوضوح وعمق. والتربية الإسلامية – كما صورها الوحي – تقوم على العناية بهذا الكيان الداخلي، وتوجيهه نحو الطهارة والنماء، ليكون الفرد نافعًا لنفسه وأمته، ناجيًا في دنياه وأخراه.

وأنواع النفس في (الوحي الأول) إذا أسعفنا اللفظ وجاز التعبير وهو القرآن- متعددة كما جاء في كتاب الله تعالى وهي:

- **النفس الأمّارة بالسوء:** وهي التي تميل إلى الشهوات والمعاصي. في قوله تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: 53]
- **النفس اللوامة:** التي تندم وتلوم صاحبها عند الخطأ. وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة: 2).
- **النفس المطمئنة:** التي سكنت إلى الله ورضيت بأمره. ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (الفجر: 27)
- **النفس الراضية:** هي النفس التي رضيت عن الله تعالى ربًا، وعن الإسلام دينًا، وعن محمد ﷺ نبيًا، ورضيت بجميع ما قسمه الله لها من رزق، وحال، وقضاء، فاستقرت في طاعته، وسلمت لحكمه. وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ (الفجر: 27–28). وقال ابن كثير: أي "راضية عن الله، في جميع الأحوال التي يقدرها، مرضيٌّ عنها عند الله، فهو يحبها ويرضاها" (الدمشقي، 2002).
- **النفس المرضية:** هي النفس التي **رضي الله عنها** بسبب طاعتها له وثباتها على الحق، فهي في مقام القرب من الله، وقد بلغ صاحبها درجة عالية من الإيمان والتقوى، فهي درجة عالية من الكمال الإيماني، ينالها من صفى قلبه، واستقام باطنه وظاهره، وجعل مراده موافقًا لمراد الله.

والتربية في الوحي ليست مجرد توجيه أحادي الجانب كما نظن بإن الدين هو محور تهذيب الخلق واستقامة الطبع بل هل مفهوم واسع وشامل، يشمل العقيدة والأخلاق والنفس والسلوك، قال ابن القيم: "التربية هي إيصال الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا" (ابن القيم، 2002).

ومن فهم هذا المحور نفهم ونعي أن التنوع بين أنواع النفس الواردة في القرآن الكريم ما هو إلا تنوع للتضاد ظاهراً ولكن في المعنى الباطن هو معنى متكامل لأن هذه هي أطوار النفس الإنسانية والتي تدور حول محورية طبيعة الإنسان فهو دائم الوقوع في الذلات والتقصير بالنفس الأمارة وبعدها يحدث اللوم عند التذكر والتفكر وهنا تأتي النفس اللوامة، وبعد المداومة نسبيا على وضع اللوم يشعر الإنسان بالرضى مع كثرة الطاعة ودخول بوابة تهذيب الروح وسموها، وبعدها ترضى النفس عن ربها وأوامره كلها فتستقيم.

وتعالوا نتجول في حديقة القرآن الغناء الراقية في قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا٩﴾ قال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾:

"أي: قد فاز من زكى نفسه، أي نماها بالعمل الصالح، وبتصفية النفس من العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة، فجعَلها صالحة لقبول الكمالات." وأضاف: "والتزكية: التطهير والنماء، وتستعمل في معنيين: التطهير من النقائص، والتنمية للفضائل" (ابن عاشور، 1984).

وهنا الجمال والجلال في قول ابن عاشور (صالحة لقبول الكمالات) حيث أن يأتي المعنى السابق وهو: زيادة الإيمان وأثره على النفس، فمن كلام ابن عاشور رحمه الله تعالى يتبين أن النفس تتقلب بين الخير والشر والسخط والرضى بحسب اتجاه الوعي الإيماني ولا تصل إلى مرحلة الطهر إلى بمعاودة الوعي واستدامته في العقل والقلب معاً.

3-المبحث الثالث: الدراسات السابقة.

3-1-هناك دراسات متعددة ومنوعة في الموضوع وأكبر من أن تحصر أو تتبع ومنها:

1- دراسة: بن شاكر، علي بن عبده (2012)، بعنوان: (تزكية النفس في الإسلام وفي الفلسفات الأخرى). وهي دراسة تحليلية تقارن بين مفهوم التزكية في الإسلام والفلسفات الشرقية والغربية.، وتؤكد تميز التصور الإسلامي بتوازن بين الروح والجسد والعمل الظاهري والباطني.وتستعرض أهداف التزكية من منظور قرآني وأخلاقي (بن شاكر، 2012).

2- دراسة للباحثة: سُمر، منى مصلح ثابت (2014). بعنوان: (الأسس العقدية والعلمية في تزكية النفس). وتتناول الدراسة الأسس الإيمانية والعقدية التي تُبنى عليها تزكية النفس، مثل الإيمان بالله، واليوم الآخر، والنبوة تؤكد أن التزكية لا تُبنى على سلوكيات مجردة، بل على عقيدة صحيحة تؤصل للنية والعمل معًا. تعرض نماذج من القرآن الكريم لتطبيقات عملية للتزكية (سُمر، 2014).

ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة: تزكية النفس لا تقوم على سلوكيات مجردة، بل تنبع من عقيدة راسخة، والإيمان بالله، واليوم الآخر، والنبوة، هو الأساس الحقيقي للتزكية، والقرآن الكريم يحتوي على نماذج عملية لتزكية النفس. **وأما التوصيات التي توصلت لها الدراسة:** ضرورة التأصيل العقدي عند الحديث عن تهذيب النفس، وإدراج المفاهيم الإيمانية في البرامج التربوية والسلوكية.

3- دراسة: "التحديات المعاصرة للوعي الإيماني لدى الشباب" (جامعة الملك سعود، 2021)

هدفت الدراسة غلى مناقشت أبرز التحديات الفكرية والثقافية التي تواجه الشباب المسلم، مثل الإلحاد والتشكيك، وخلصت إلى ضرورة تعزيز الوعي الإيماني كوسيلة لتحصين النفوس من الانحراف.

3-2-وإذا انتقلنا إلى الدراسات المقارنة عن تزكية النفس من خلال السياق التربوي نورد الآتي:

1- دراسة بعنوان "تزكية النفس عند الإمامين الغزالي وابن تيمية: دراسة مقارنة." رسالة ماجستير، جامعة أم درمان 2015م.

تتناول هذه الدراسة مفهوم تزكية النفس لدى الإمامين الغزالي وابن تيمية، مركزة على أهمية التزكية في الإسلام كوسيلة لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتستعرض كيفية تزكية النفس من خلال العبادات، الخوف من الله، وإخلاص العمل. توصي الدراسة بجعل تزكية النفس هدفًا تربويًا وتعليميًا أساسيًا، وتفعيل دور وسائل الإعلام في تعزيز هذا المفهوم (عبدالله، 2015).

وتوصلت الدراسة إلى أن التزكية تُعد مقصدًا أساسيًا في الشريعة الإسلامية ووسيلة لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. وأن كل من الغزالي وابن تيمية قدما رؤى عميقة في طرق تزكية النفس، لكن من منطلقات مختلفة.

- الغزالي ركز على الجوانب الروحية والباطنية.
- ابن تيمية ركز على تصحيح الاعتقاد والإخلاص والعمل.
- وسائل تزكية النفس عند الإمامين تشمل:
- العبادات كوسيلة تهذيب للنفس.

- الخوف من الله كدافع داخلي للمراقبة الذاتية.
- الإخلاص في العمل كأساس لقبول الأعمال.

وأوصت الدراسة بضرورة **اعتبار تزكية النفس هدفًا تربويًا وتعليميًا** في المناهج والبرامج التربوية. وضرورة **الاستفادة من تراث العلماء** الكبار في بناء المفاهيم التربوية الحديثة. وضرورة **تفعيل دوروسائل الإعلام** في نشر مفهوم التزكية، وربطه بحياة الناس اليومية. و**تعزيز التربية الإيمانية** في البيئات التعليمية والتربوية باستخدام منهج متوازن يجمع بين الجانب العقدي والسلوكي.

2- دراسة بعنوان: "المعالم التربوية لتزكية النفس في ضوء آيات المسئولية الفردية 2022م" للأستاذ: عبد الله بن عطية الله.

هدفت الدراسة إلى تحديد مفهوم تزكية النفس وأهميتها، والكشف عن القيم والمضامين التربوية المرتبطة بها، ووسائل تحقيقها استنادًا إلى آيات المسئولية الفردية في القرآن الكريم. تستخدم الدراسة المنهج الوصفي، وتستخلص قيمًا مثل الشكر، الوفاء، الصبر، الإنفاق، والزهد. كما تبرز أن تزكية النفس مسئولية فردية وتعتمد على اتباع الوحي، وتوصي بوسائل مثل قراءة القرآن، مجاهدة النفس، والمحافظة على الصلاة لتحقيق التزكية (ابن عطية الله، 2022).

وتوصلت الدراسة في أهم نتائجها إلى أن: تزكية النفس في الإسلام ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمسؤولية الفردية، ولا تعتمد على الرقابة الخارجية فقط. والقرآن الكريم يقدم تصورًا شاملًا لمضامين التزكية من خلال آيات المسؤولية الفردية. ومن القيم التربوية التي تبرزها الدراسة: الشكر – الوفاء – الصبر – الإنفاق – الزهد وأن اتباع الوحي (القرآن والسنة) هو الأساس لتحقيق تزكية النفس. كما أن التزكية ليست عملية تلقائية، بل تحتاج إلى مجاهدة مستمرة وإرادة واعية.

وتوصلت الدراسة في أهم نتائجها إلى ضرورة **غرس قيمة المسؤولية الفردية** في النفوس منذ الصغر بوصفها أساسًا للتزكية الحقيقية. و**الاهتمام بالوسائل العملية** لتحقيق التزكية، وأهمها: قراءة القرآن وتدبره، ومجاهدة النفس، والمحافظة على الصلاة، وتوجيه المؤسسات التربوية لتبني مفاهيم التزكية في مناهجها وخططها، والدعوة إلى **ربط التربية السلوكية بالمصادر القرآنية** والتركيز على القيم القرآنية في البناء الأخلاقي، وتعزيز البرامج الإيمانية في البيئة التربوية من خلال التكليفات والممارسات اليومية الواقعية.

المبحث الرابع: التأصيل الشرعي في موضوع الوعي الإيماني وعلاقته بتزكية النفس البشرية.

لقد اهتم الإسلام بوحييه بموضوع الوعي الإيماني والمردود التزكوي منه، وقد تلألأت الآيات القرآنية ونصوص السنة النبوية، بأنوارهما الهية التي تؤيد الفكرة وتدفع المسلم أن يتبناها نظرياً وتطبيقياً، حتى يعيش الحياة الطيبة المأمولة والتي يسعى إليها كل ذي لب وذي بال.

4-1-التأصيل من القرآن الكريم:

1- الوعي الإيماني أصل في منهج القرآن، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: 9) هذا يدل على أن التزكية طريق الفلاح، والوعي الإيماني هو المحرك نحو هذه التزكية، لأنه إدراك الإنسان لحقيقة نفسه ومصيره وربه، وقال تعالى كذلك: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ٥٦﴾ (الذاريات: 56)، حيث إن العبادة تقتضي وعيًا بالغاية من الحياة، وهذا منبع الوعي الإيماني، الذي يقود صاحبه للتزكية.

2- الوعي الإيماني يقود إلى العمل الصالح والتزكية: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر) فالإيمان الواعي هو الذي يثمر العمل الصالح، والتواصي بالحق والصبر، وكل ذلك من أعمال التزكية.

4-2-التأصيل من السنة النبوية:

1- الحديث عن الإيمان والإحسان كدرجات للتزكية: قال رسول الله ﷺ في حديث جبريل المشهور: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله..." "والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه..." (مسلم، 1955).

2- الإشارة إلى أهمية محاسبة النفس وتنمية الوعي: قال ﷺ: "الكَيِّسُ من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني". (الترمزي، 1998).

3- حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان وكيفية زيادة الوعي فيه بمعرفة أنواعه وتعدد دروبه وطرقه، حيث جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" (مسلم، 1955).

3-4-التأصيل من كلام العلماء والسلف الصالح:

قال ابن القيم "التزكية لا تحصل إلا بنور العلم والإيمان، فبقدر ما عند العبد من العلم بالله وأسمائه وصفاته، يكون نصيبه من التزكية.". (ابن القيم، 2008)، وقال الإمام الغزالي: "اعلم أن أول طريق التزكية هو المعرفة، وأصل المعرفة الإيمان بالله واليوم الآخر، فمتى زاد علمك بالله زادت هيبتك منه، فخشيت، فعملت" (الغزالي، 2011). وقال ابن تيمية "فكل ما يقرب العبد من الله من قول أو عمل أو اعتقاد، فهو من أعمال التزكية، والإيمان الصحيح هو أصل كل تزكية" (ابن تيمية، 1995).

المبحث الخامس/ النتائج والتحليل: سمات الشباب المسلم الواعي إيمانيًا ومؤشرات الوعي الإيماني.

نستطيع أن ندخل عالم الشباب من بابه الأوسع والأعمق، بعيدا عن الترهات السطحية والزبد الزائل من الاهتمامات التي لا تصب في الموضوع ولا تحقق المطلوب، وهذا العمق الذي نريده من واقع عمق الدين وقوته وجزالة أحكامه وقيمه، والحكم يأتي فرعاً عن تصوره، وهذا التصور عن حالة وسمت الشاب المسلم الذي تربى على زيادة الوعي الإيماني، وهذه السمات نقسمها إلى سمات قلبيه نفسية وسمات عقلية ومعرفية وسمات أخلاقية وسلوكية.

1-5-سمات الشباب المسلم الواعي إيمانيًا:

1-1-5-السمات القلبية النفسية:

1- الخوف من الله ومراقبته (المراقبة) يستشعر قرب الله منه دائمًا. حيث قال ﷺ: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك." (مسلم، 1955).

2- الرجاء في رحمة الله فلا ييأس من رحمة الله مهما كانت ذنوبه. حيث قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: 87)

3- الخشوع في العبادة يؤدي عباداته بحضور قلب واستشعار للمعاني. حيث قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: 1-2).

4- حب الله ورسوله يتقدم عنده حب الله ورسوله على حب أي شيء آخر. حيث قال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين." (البخاري، 2001).

2-1-5-السمات العقلية المعرفية:

1- البصيرة في الدين حيث يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا، ويدرك مقاصده. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ (يوسف: 108).

2- القدرة على التمييز بين الحق والباطل حيث لا ينخدع بالشبهات أو التيارات الفكرية المنحرفة.

3- التفكر والتدبر حيث يتأمل في آيات الله الكونية والقرآنية. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (محمد: 24).

3-1-5-السمات الأخلاقية السلوكية:

1- الصدق والإخلاص: أعماله نابعة من الإيمان، لا من الرياء أو المجاملة.

2- الاستقامة والثبات على الطاعة: لا تزعزعه الفتن أو الضغوط.

3- المحاسبة الدائمة للنفس: يزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع.

4- الحرص على تزكية النفس وترك المعاصي: يتخلص من الذنوب ويجتهد في إصلاح قلبه وسلوكه.

5- الانضباط والجدية في الحياة: يدير وقته واهتماماته بما يرضي الله، ويُشعره بالمسئولية.

وحتى نؤكد على النقاط السابقة، نورد بعض القصص الواعدة والواقعية، وما أكثرها للشباب المسلم الذي تربى على مائدة زيادة الوعي الإيماني، وألفوا ذلك فنمت نفوسهم ونبت فيها الإيمان شيئا فشيئا حتى توسعت الإدراكات وحصل الأثر المطلوب من ذلك.

ها هو شاب قد أحسن الظن بالله تعالى وكان مدمنًا سابقًا، بدأ التوبة بعدما سمع حديث النبي ﷺ": أذنب عبدٌ ذنبًا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي... فعاد فأذنب... فقال الله: قد غفرت لعبدي ما دام يستغفرني" رواه البخاري فبدأ رحلة علاجية، وترك الصحبة السيئة، واستمر عامًا كاملاً في تزكية نفسه.

وها هو شاب قد ترعرع الإيمان في قلبه وزكت نفسه بذلك فازداد اطراداً حباً لله ورسوله: شاب في الثانوية رفض الالتحاق بفرقة موسيقية شهيرة رغم أنها ستمنحه شهرة، وقال لأهله: رفضت أن أبني مستقبلي على ما يسخط ربي، مهما حاز إعجاب الناس وتصفيقهم، فاخترت كلية الشريعة عن قناعة ويقين".

ومن ثمار زيادة الإيمان وتزكية النفس حسن الخلق وقوة العطاء الشبابية، فها هو شاب في المرحلة الإعدادية كل يوم يشتري زيادة في السندويتش ويوزعها على زميلين فقراء، دون أن يخبر أحدًا. وبعد سنة، بدأ هو وأصحابه برنامجًا داخل الفصل اسمه "صندوق الإخوة"، لدعم من لا يملك مصروفه (بكار، 2025).

5-2-مؤشرات الوعي الإيماني:

من النتائج لبحثنا المميز معرفة عدة مؤشرات هامة تقع في البحث موقع القلب من الجسد وهي:

1. المؤشرات السلوكية والمعرفية للوعي الإيماني.
2. التفاعلات بين: النفس، التزكية، والإيمان في حياة الشباب.
3. أنماط التفكير والسلوك الناتجة عن ضعف/قوة هذا الوعي.
4. التوترات: بين الإيمان والانغماس، بين القيم الداخلية وضغوط المجتمع.

5-2-1-المؤشرات المعرفية والسلوكية للوعي الإيماني:

1- المؤشرات المعرفية للوعي الإيماني:

المؤشر	الوصف
فهم مقاصد الإيمان في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: 9)، دليل على أن ثمرة الإيمان هي تزكية النفس	إدراك أن الإيمان ليس مجرد أداء ظاهري، بل وسيلة لتزكية النفس وتقويم السلوك.
القدرة على ربط الإيمان بالحياة، في قول النبي صلى الله عليه وسلم "... اتق الله حيثما كنت" (الترمزي، 1987).	استحضار أثر الإيمان في كل مجالات الحياة: العمل، العلاقات، القرارات.
تمييز مراتب الإيمان والإحسان وذلك واضح جدا في حديث جبريل (مسلم، 1955).	معرفة الفرق بين الإسلام والإيمان والإحسان كما في حديث جبريل.
فهم مفهوم التزكية.	إدراك أن الإيمان الحق يؤدي إلى تطهير القلب من الحسد والكبر وسوء الظن.
استيعاب آثار المعاصي على القلب وذلك جلي في حديث "... تعرض الفتن على القلوب " (مسلم، 1955).	معرفة أن الذنوب تؤثر على البصيرة، كما قال ﷺ: "تُعرض الفتن على القلوب..." (رواه مسلم).
العلم بأسماء الله وصفاته.	إدراك معاني مثل: الرقيب، العليم، الغفور، ما ينعكس على التصرفات.
تمييز الحلال والحرام ونلمس ذلك في قوله ﷺ "... إن الحلال بين وإن الحرام بين (البخاري، 1422ه).	معرفة حدود الله وتفصيل ما يجوز وما لا يجوز في الحياة اليومية.

2- المؤشرات السلوكية للوعي الإيماني:

المؤشر	الوصف
المحافظة على العبادات في قوله ﷺ"... أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم" (البخاري، 1422ه).	أداء الصلاة في وقتها، الإقبال على النوافل، الاهتمام بالقرآن والذكر.
الاستقامة في الخفاء، وذلك واضح في حديث السبعة الذين يظلهم الله، منهم: "رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه..." (البخاري، 1422ه).	ترك المعاصي ولو في الخلوة، ومراقبة الله أكثر من مراقبة الناس.
المبادرة إلى التوبة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ (النساء: 17).	سرعة الرجوع إلى الله عند الوقوع في الذنب دون تسويف أو إصرار.
محاسبة النفس.	محاسبة يومية على الأقوال والأعمال والنوايا.
حسن الخلق مع الناس، قال ﷺ: "أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا..." (الترمزي، 1998).	التواضع، الصدق، الحياء، حفظ اللسان، بر الوالدين.

المؤشر	الوصف
الاجتهاد في طلب العلم الشرعي، فقد قال ﷺ: "من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة" (مسلم، 1955).	الحرص على حضور الدروس أو متابعة المحاضرات لتنمية الإيمان.
التأثير الإيجابي، في قول النبي ﷺ: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله..." (مسلم، 1955).	نشر الخير والنصح والدعوة بالحكمة والقدوة الحسنة.
مقاومة العادات السلبية، قال ﷺ: "المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله..." (ابن حنبل، 2001).	كترك العنف، التساهل في النظر، الإدمان الرقمي، الغضب السريع...

3-5-التفاعلات بين النفس، التزكية، والإيمان في حياة الشباب:

ورد في مقال رائع للشيخ عدنان بن سلمان الدرويش "أن خلق الله الإنسان وجعله مركَّبًا من رُوح وبدن، وكل من الروح والبدن مرتبط بالآخر، فلا حياة في البدن بلا روح من ناحية، ولا غِنى للروح عن البدن في هذا العالم المادي من ناحية أخرى، فالبدن كالآلة التي تقوم بخدمة الروح إن أحسنَّا استخدامها. وإن من أبرز الحاجات النفسية للشاب والشابة الحاجة إلى الإيمان، وعبادة الله، وتبرز هذه الحاجة واضحة في مرحلة الشباب؛ إذ إن نموه العقلي وتفكيره يدعوه للتساؤل عن القضايا الكونية، وعن خلق الإنسان، وعن غاية وجوده، وعند شعوره بالخوف والفقر والوقوع في المصيبة؛ لذا وجب على الوالدين استثمار هذه الحاجة في التأكيد على الإيمان بالله، وتعويده على عبادته بدون إفراط ولا تفريط، وبدون غلاء ولا جفاء؛ حتى يعيش حياة طيبة مطمئنة في الدنيا والآخرة؛ كما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: 97).

يقول سامي: أنا أكبر إخوتي، وأعيش معهم في حالة فقر شديدة، تعرفت على أصدقاء لا يصلون ولا يصومون ولا يعرفون الله، حياتنا عبارة عن سهر وخمر ومخدرات، سبع سنوات على هذه الحال حتى مللنا من هذا الضياع، فبدأنا بطريق آخر من طرق الضياع، وبدأنا رحلة جديدة من رحلات الغفلة، اقترح أحدنا أن نسافر خارج البلاد بحثًا عن المتعة والتغيير، ففعلنا وليتنا لم نفعل، هناك تعلمنا فنون المعاصي والمحرمات والنصب والاحتيال، كنا نمكث في سفراتنا أشهرًا طوالًا، فإذا نفدت أموالنا اتصلنا على أهلنا ونحن في سكر شديد نطلب منهم أن يمدونا بالمال؛ حتى نستطيع الرجوع، فإذا وصل المال مددنا فترة البقاء، وهكذا في كل مرة كان أحدنا يتصل على أهله للكذب والاحتيال، يا ألله، كم هي قاسية قلوبنا! أصابني من الهم والحزن والضيق ما الله به عليم، حتى عرفت الله عن طريق صديق صالح، معه تغيرت حياتي إلى الأفضل.

إن حاجة الشباب إلى الإيمان وعبادة الله أمر فطري ثابت، وهو ما يشعر به الشاب في حالة الشعور بالافتقار لله، والحاجة إليه؛ لجلب الخير، ودفع الضر، أو شعوره بالذنب أو الشدة والخطر والعجز، فحينها يتوجه إلى خالقه لفكِّ كربته؛ كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (الأنعام: 63) (الدرويش، 2025).

روى الطبراني من حديث أبي طويل: ((أنه أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ، فقال: أرأيت رجلًا عمل الذنوب كلها، فلم يترك منها شيئًا، وهو في ذلك لم يترك حاجةً ولا داجةً إلا أتاها، فهل له من توبة؟ قال: فهل أسلمت؟ قال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، قال: نعم، تفعل الخيرات، وتترك السيئات، فيجعلهن الله لك خيرات كلهن، قال: وغَدَرَاتي وفَجَرَاتي؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، فما زال يكبِّر حتى توارى))؛ (الألباني، 1995).

والشباب يعيش في دائرة من التفاعلات الرهيبة المتسارعة والسبق لمن يربي هؤلاء الشباب على زيادة الوعي الإيماني وتزكية النفس بقوة تصارع قوة التفاعلات والتغيرات اللحظية للشباب، وعندما تميل كفة التفاعلات الإيجابية نتيجة التزكية المستمرة لنفس الشاب تظهر علامات على حياته رائعة نجيبة ومنها:

- تطوير الذات: تساعد التزكية الشباب على تطوير أنفسهم وتحقيق التوازن بين الجانب الروحي والجسدي والاجتماعي.
- ترسيخ القيم: تعزز التزكية القيم الإسلامية الأصيلة، مثل الصدق، والأمانة، والعدل، والإحسان، وتساعد الشباب على تطبيقها في حياتهم اليومية.
- ترسيخ الأخلاق: تساهم التزكية في ترسيخ الأخلاق الحميدة، مثل الاحترام، والتعاون، والمسئولية، مما يعزز من الروابط الاجتماعية بين الشباب.
- تأهيل الشباب للمسئولية: تساعد التزكية الشباب على تحمل مسئولياتهم تجاه أنفسهم وأسرهم ومجتمعاتهم.
- الاستعداد للمستقبل: تزود التزكية الشباب بالمعارف والمهارات اللازمة للاستعداد للمستقبل والتكيف مع التحديات التي يواجهونها.

5-4-التوترات بين الإيمان والانغماس، بين القيم الداخلية وضغوط المجتمع:

يعيش الشباب المسلم اليوم في بيئة معقدة ومليئة بالتحديات الفكرية والسلوكية، حيث تفرض المجتمعات أنماطًا حياتية لا تتفق مع المنهج الإيماني والتربوي للإسلام، مما يؤثر على صلابة الإيمان وسلوك التزكية. تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على أبرز ضغوط المجتمع التي تواجه الشباب، وتأثيرها على الوعي الإيماني، وتقديم بعض التوصيات التربوية لمواجهتها.

أ. أبرز ضغوط المجتمع التي تواجه الشباب والتي تؤثر على تأخر الوعي الإيماني وتزكية النفس:

- ضغط الأقران: كالتهكم من الملتزمين، والتشجيع على المعاصي.
- ضغط الإعلام ومواقع التواصل: من خلال الترويج لأنماط حياة مادية أو منحرفة.
- ضغط الثقافة السائدة: بنشر القيم الليبرالية والعلمانية.
- ضغط الشبهات الفكرية: كالتشكيك في الدين أو في التشريعات.
- ضغط البيئة التعليمية غير الإيمانية: التي تهمش التربية الروحية.
- الضغوط الأسرية: ضعف القدوة، غياب الحوار، التسلط أو التفريط.
- الضغوط الاقتصادية والاجتماعية: البطالة، العزلة، تأخر الزواج.

5-5-أثر زيادة الوعي الإيماني على تزكية النفس:

ويمكن تحديد بعض الآثار المترتبة على تزكية النفس من خلال زيادة الوعي الإيماني، وحرص المؤمن على المداومة عليه ومنها:

1. أثره على مراقبة الله وخشية المعصية.
2. أثره على الإخلاص في العمل والطاعة.
3. أثره على محاسبة النفس ومجاهدتها.
4. أثره في تكوين الشخصية المتوازنة.

5-5-1-أثر زيادة الوعي الإيماني على مر اقبة الله وخشية المعصية:

إن لزيادة الوعي الإيماني أثرًا على عظيم على النفس المسلمة في مراقبتها لله عز وجل والخوف من الانزلاق في رمال المعاصي والذنوب، وهذه الحساسية تزيد كلما كان المؤمن قريباً من ربه وملتزماً بأوامره ومجتنباً لنواهيه، والدافع الداخلي القوي يجعل المؤمن في حالة يقظة دائمة وانتباه وحذر من الوقوع في براثن الخطأ وشراك الجنايات.

وقد قرر القرآن الكريم هذا المعنى في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: 28)، فكلما ازداد علم العبد بالله وبأسمائه وصفاته، زاد وعيه الإيماني، وزادت خشيته. ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "كلما كان القلب أعظم حبًّا لله، كان الله أحبّ إليه، وكان خوفه منه أشد" (ابن القيم، د. ت.)، وقد وصف النبي ﷺ الإحسان بقوله": أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (مسلم، 1955)، وهذا هو قمة الوعي الإيماني: أن يستشعر العبد قرب الله واطلاعه، فينضبط سلوكه باطنًا وظاهرًا. كما أكد العلماء أن مراقبة الله من أعظم أسباب ترك المعاصي، فقد قال ابن رجب الحنبلي": المراقبة دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه" (الحنبلي، 1999).

وفي الواقع التربوي، فإن غرس مراقبة الله في نفوس النشء هو من أهم وسائل التحصين ضد السلوكيات المنحرفة، وهو ما توصلت إليه دراسات تربوية عديدة، منها دراسة عبد العزيز النغيمشي (2006م) التي أظهرت أن تدعيم الإيمان بالله ومراقبته يعد من أقوى مؤثرات تعديل السلوك لدى الشباب في البيئات المفتوحة.

5-5-2-أثر زيادة الوعي الإيماني على الإخلاص في العمل والطاعة:

من أعظم الثمار التي تزهر في قلب العبد نتيجة نبت الإيمان المتنامي هي الإخلاص، حيث يتجه القلب في كل عمل صغر أم كبر إلى ربه تعالى راجياً ثوابه وجزيل عطائه، وكيف لا وتلك هي الفطرة التي يرد إليها الإنسان السوي في إيمانه ومعتقده، وهي البوصلة التي بها يرشد المؤمن إلى طريق خلاص عمله من الشوائب والعوالق، وبالتبعية للإخلاص دور في تثبيت القلب على طاعة الله وحب البر بشكل عام، وكلما اتجهت النفس المؤمنة إلى القصد والنية لله في القول والعمل سواء كان عمل قلبي أو جارحة، كلما ازدادت النفس تألقاً بنور الإيمان، وازدادت بهجة بزينة العمل لوجه الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: 5) وهذا الإخلاص لا يتحقق إلا لمن امتلأ قلبه بمعرفة الله وخشيته، وهو ثمرة للوعي الإيماني العميق. وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"

(البخاري، 1422ه)، وهذا أصل عظيم يدل على أن النية هي روح العمل، وأن صلاحها من صلاح الإيمان. ويقول ابن القيم رحمه الله: "والعمل بدون إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه" (1424ه).

ويؤكد العلماء أن من أعظم أسباب الوصول إلى الإخلاص:

- استحضار اطلاع الله على السرائر.
- معرفة أن الله لا يقبل إلا ما كان خالصًا له.
- التدرّب على إخفاء الأعمال والطاعات عن الناس.

وقد ذكر الإمام الغزالي أن من أسباب الإخلاص: "المجاهدة في دفع حب المدح والثناء، وأن يعلم أن رضا الله لا يجتمع مع طلب رضا الناس في أكثر الأحيان (2005).

وفي التربية الإيمانية، فإن تنمية الوعي بالله وأسمائه وصفاته – كالعليم، السميع، البصير، الشهيد – يساعد على تخليص النية من الشوائب، لأن العبد لا يرجو إلا وجه الله، ولا يطمئن إلا برضاه (علوان، 2001).

5-5-3-أثر زيادة الوعي الإيماني على محاسبة النفس ومجاهدتها:

ولزيادة الوعي الإيماني أثر عظيم على تعويد المسلم على مبدأ "التحمل"، أي المجاهدة، وهو قيمة كبيرة في قيم الإيمان ومعيار عظيم على قوة القلب وعمق الإيمان في نفوس المؤمنين، ومن المجاهدة المستمرة للنفس تصبح النفس حبيسة المراقبة من المؤمن ولا تلتفت يمنة ويسرة، بل تتوافق والقلب على اللوم الدائم في حال الخطأ والتقصير، وهذا مطلوب ومحمود، حيث يزيد من حرص المؤمن واستدامة استقامته.

إن من وُفّق لفهم حقيقة الإيمان بالله واليوم الآخر، وتعمّق في إدراك آثار الذنوب، وعظمة الجزاء، أدرك خطورة الغفلة، وأصبح أكثر تحفّزًا لمراقبة أفعاله وأقواله، فيسارع إلى محاسبة نفسه على التقصير، ويجتهد في مجاهدتها لتستقيم على أمر الله.

وقد أثنى الله على من راقب نفسه فقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (النازعات: 40–41)، فجعل النجاة في الخوف القلبي ومجاهدة النفس، وهما من آثار الوعي الإيماني العميق.

ويقول الإمام الحسن البصري رحمه الله: "لا يزال المؤمن بخير ما كان لنفسه محاسبًا" (الأصبهاني، 1997)؛ فالمحاسبة صفة أهل الإيمان، وهي ثمرة من ثمار يقظة القلب وشدة المراقبة.كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوها قبل أن تُوزنوا" (ابن أبي الدنيا، د.ت).

ويبين الإمام ابن القيم أن محاسبة النفس هي أصل صلاح القلب، ويقول: "السعيد من لا يزال يلوم نفسه ويُحاسبها، فإن النفس إذا أُهملت جرت إلى الهلاك (ابن القيم، د. ت).

ومن ثمرات الوعي الإيماني أنه يولّد حالة من الخشية والحياء من الله، تدفع العبد لمراجعة سلوكه وأعماله وأهدافه، ويصبح حريصًا على تزكية قلبه، وتصفية نيته، وترك غفلاته. فكلما زاد وعيه بالله وأسمائه وصفاته، زادت محاسبته لنفسه، واشتدت مجاهدته لهواها.

وقد أثبتت دراسات نفسية وتربوية معاصرة أن تنمية البُعد الإيماني لدى الأفراد تُسهم في زيادة ما يُعرف بـ"الضبط الذاتي"، وهو مفتاح للمحاسبة الفعالة (بكار، 2025).

5-5-4-أثر زيادة الوعي الإيماني على تكوين الشخصية المتوازنة:

لا شك أنَّ الوعي بضرورة زيادة الإيمان، وخصوصاً عندما يبدأ الإنسان من التعرف عليه مبكرا، يكون سبباً رئيساً في تكوين شخصية المسلم، وهي الشخصية المتوازنة، والتي نرجوها لكل شباب المسلمين، وتلك الشخصية المتفردة ما تكونت بين عشية وضحاها، بل من خلال جهد داخلي في الذات، وتغذية خارجية بالتربية والرعاية، فهي شخصية قد شربت من معين الإسلام والإيمان وهو معين عالي الفائدة، وجزل التكوين، ومن شرب منه وتربى عليه فقد تمكن الإيمان من قلبه واستقامت على الهدى جوارحه.

يُسهم الوعي الإيماني بشكل مباشر في بناء الشخصية المسلمة المتوازنة، التي تجمع بين مطالب الروح والجسد، وبين العقل والعاطفة، وبين العمل والتوكل، وبين الجدية والتسامح، فلا تميل إلى الإفراط ولا التفريط. ذلك أن الإيمان الواعي يرسّخ في النفس القيم العليا مثل العدل، والرحمة، والتواضع، وحسن الظن بالله، فينشأ بذلك اتزان داخلي يعصم الإنسان من التناقض والاضطراب السلوكي.

وقد أشار القرآن إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ (فصلت: 30)، فالاستقامة هي نتاج وعي إيماني متجدد يضبط الانفعالات والقرارات. وقد بيَّن الإمام ابن تيمية أن قوة الإيمان تورث في النفس الطمأنينة والثبات فقال": فكلما قويت محبة الله في القلب، قوي توكله عليه ورضاه بقضائه، وقل اضطرابه وانزعاجه" (ابن تيمية، د. ت)، ويُشير علماء النفس التربوي إلى أن الشخصية المتوازنة تتميّز بخصائص منها:

- وضوح الأهداف.

- القدرة على ضبط المشاعر.
- التعامل الراشد مع الأزمات.
- السلوك الأخلاقي المنضبط.

وهذه كلها من ثمرات الإيمان العميق، إذ يجعل العبد على صلة دائمة بالله، فيُصلح الله له باطنه وظاهره.

وقد جاء في حديث النبي ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير..." (مسلم، 1955)؛ فالقوة هنا شاملة في: الإرادة، والتفكير، والانفعال، والعمل، وهي من دلائل الشخصية المتوازنة التي تنتج عن إيمان راسخ.

ويؤكد الدكتور محمد قطب في كتابه منهج التربية الإسلامية أن: "الإيمان هو الضابط الحقيقي للغريزة، والمنظم لمطالب النفس، والموحّد للهدف، وهو سرّ الاتزان في الشخصية الإسلامية" (1988).

6-الخاتمة.

الوعي الإيماني ليس حالة لحظية أو وجدانية عابرة، بل هو برنامج حياة متكامل يحتاج إلى تعليم وتدريب مستمر، وهو الأساس الذي تبنى عليه التزكية الحقيقية للنفس، وتكوين شخصيات مسلمة قادرة على بناء مجتمع متماسك روحياً وأخلاقياً.

6-1-خلاصة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي تتمثل في الآتي:

- العلاقة الجوهرية بين الوعي الإيماني وتزكية النفس:
  - أثبت البحث أن الوعي الإيماني يمثل المحرك الأساس لعملية تزكية النفس؛ فكلما تعمّق إدراك المسلم لمعاني الإيمان ومقاصده وآثاره على الحياة، انعكس ذلك مباشرة على سلوكه الباطني والظاهري.
  - العلاقة بينهما علاقة مطردة مستمرة، تتأثر إيجابًا بزيادة اليقظة القلبية ومراقبة الله، وسلبًا بالغفلة والذنوب.
- الوعي الإيماني كجدارة إسلامية متكاملة:
- الوعي الإيماني ليس مجرد معرفة نظرية، بل يشمل ثلاثة أبعاد متكاملة:
  - معرفي عقدي: تصحيح التصورات عن الله والوجود، وربط المعارف بالوحي.
  - شعوري قلبي: يقظة دائمة، خشية ورجاء، سمو روحي، وحضور القلب مع الله.
  - سلوكي عملي: التزام بالطاعات، اجتناب المعاصي، وتطبيق القيم الإسلامية في الحياة اليومية.
- أثر الوعي الإيماني على تكوين الشخصية المتوازنة:
  - يساهم الوعي الإيماني في بناء شخصية سوية تجمع بين مطالب الروح والجسد والعقل والعاطفة، وتتميز بالثبات والاستقامة والقدرة على مواجهة ضغوط المجتمع.
  - الشخصية المتوازنة الناتجة عن الوعي الإيماني تقل فيها الاضطرابات النفسية والانفعالية (كالقلق والغضب واليأس)، لأنها تنبع من رضا الله وحسن التوكل عليه.
- انعكاسات تربوية على الشباب:
  - الوعي الإيماني له أثر بالغ في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية والسلوكية، ويمنحهم حصانة داخلية ذاتية ضد ضغوط الأقران والإعلام والتيارات المادية.
  - تزكية النفس الناتجة عن الإيمان الواعي ترسخ القيم الأخلاقية كالأمانة والعدل، وتدفع الشباب لتحمل مسؤولياتهم تجاه أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم.
- مؤشرات واقعية لزيادة الوعي الإيماني:
  - معرفية: إدراك مقاصد الإيمان، فهم أثر الذنوب على القلب، التمييز بين الحلال والحرام، استحضار أثر الإيمان في جميع مجالات الحياة.
  - سلوكية: المحافظة على العبادات، التوبة المستمرة، محاسبة النفس، حسن الخلق، طلب العلم الشرعي، نشر الخير ومقاومة العادات السلبية.
- أثر الوعي الإيماني على محاسبة النفس ومراقبتها:

زيادة الوعي الإيماني تولد يقظة ضمير حية تدفع إلى محاسبة النفس باستمرار، مجاهدتها، والحرص على دوام إصلاحها، وهو ما يعزز الاستقامة والنجاة.

- غياب الوعي الإيماني يسبب خللاً خطيراً:

ضعف محاسبة النفس، سطحية الطاعة، ضعف النية، الميل للرياء، الغفلة، والانحراف السلوكي، مما يعرض الشخص لأزمات نفسية وفكرية.

2-6-التوصيات والمقترحات:

1- ضرورة إدراج برامج لزيادة الوعي الإيماني ضمن المناهج التربوية والدعوية، خاصة لفئة الشباب، لما لها من أثر بالغ في تزكية النفس وبناء الشخصية.

2- تفعيل برامج التحفيز الذاتي والضبط السلوكي المبني على الإيمان، بديلاً عن الاعتماد فقط على الرقابة الخارجية أو العقوبات.

3- إعداد أدلة تدريبية وأدوات قياس عملية لقياس مستوى الوعي الإيماني وتتبّع أثره في السلوك، يمكن استخدامها في المدارس والمراكز التربوية.

4- دعوة الإعلام الإسلامي إلى إبراز نماذج من أثر الوعي الإيماني في السلوك العملي عبر القصص، والأفلام القصيرة، والمحتوى التفاعلي الموجه للشباب.

قائمة المصادروالمراجع.

- ابن أبي الدنيا، أ .ع .(1998) .محاسبة النفس (تحقيق: محمد خير رمضان يوسف) .دار ابن حزم.
- ابن القيم، م .ب .أ1423) .هـ) .مدارج السالكين (الطبعة الأولى) .دار الكتاب العربي.
- ابن تيمية، أ .ب .ع1426) .هـ) .مجموع الفتاوى (الطبعة الثالثة) .مجمع الملك فهد.
- ابن رجب الحنبلي، ع .ب .ر .(1999) .جامع العلوم والحكم (الطبعة الأولى) .مؤسسة الرسالة.
- ابن كثير، إ .ب .ع .(1999) .تفسير القرآن العظيم (الطبعة الثانية) .دار طيبة.
- ابن منظور، م .ب .م .(2003) .لسان العرب .دار صادر.
- أبو نعيم الأصبهاني، أ .ن .(2007) .حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .دار الكتاب العربي.
- الأصفهاني، ر .(2005) .مفردات غريب القرآن .دار القلم.
- الأنصاري القرطبي، م .ب .أ .(1964) .الجامع لأحكام القرآن .دار الكتب المصرية.
- البخاري، م .ب .إ1422) .هـ) .صحيح البخاري (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى) .دار طوق النجاة.
- بن شاكر، ع .ب .ع .(2015) .تزكية النفس في الإسلام والفلسفات الأخرى .دار البيان.
- بن عطية الله، ع .ب .ع. (بدون تاريخ) .المعالم التربوية لتزكية النفس في ضوء آيات المسئولية الفردية. الجامعة الإسلامية.
- ثابت سمر، م .م .(2010) .الأسس العقدية والعلمية في تزكية النفس .جامعة الأزهر.
- السعدي، ع .ب .ن1422) .هـ) .تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .دار السلام.
- السيد، أ .ب .ي. (بدون تاريخ) .دروس ومحاضرات: تزكية النفس وأثرها على الإيمان .موقع.islamacademy.net
- علوان، ع .ن .(2004) .تربية الأولاد في الإسلام (الطبعة الخامسة) .دار السلام.
- العمراني، س .(2019) .الإيمان والوعي الحضاري .دار النفائس.
- القرضاوي، ي .(2001) .الإيمان والحياة .مؤسسة الرسالة.
- القشيري، م .ب .ح. (بدون تاريخ) .صحيح مسلم (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي) .دار إحياء التراث العربي.
- قطب، م .(1995) .منهج التربية الإسلامية (الطبعة الخامسة) .مكتبة وهبة.
- المجتمع. (2023، 10 أكتوبر). خبراء وأطباء: الوعي الديني طوق نجاة للشباب من الأمراض النفسية. مجلة المجتمع الكويتية.
- النغيمشي، ع .ع .(2006) .أثر الإيمان في تعديل السلوك .مكتبة الرشد.